



قراءة في وجوه رحلت

يجيء الصباح بلّون انتمائي

وأرصفة الذكريات غطائي

وحلم صبايا بسنبلة الزمن

المترهّل والفجر ناء

يذوب سنا الشمس فوق فمي

فيشطرني عطشُ البؤساء

فهل عقر الرمل أجسادنا

وهل جئت الريح في كبريائي

وللروح أجنحة في الغيوم

تهدهد فيّ لظى الاشتهاء

ترابية تصطلي بالهوى

من النور والنار والخيلاء

وتفترش العشق والأغنيات

ويحدو رؤاها مغنى الضياء"

وهاجسها السفر الأبدى

إِلَى أَوْجِهٍ رَحَلْتُ لِلسَّمَاءِ

تَنَحَّتُ عَنِ الطِّينِ وَالصَّبَوَاتِ

وَعَنِ ظَمَأِ الْعَمْرِ لِلْإِرْتَوَاءِ

وَهَذَا الْجِدَارُ مَتَى يَنْتَهِي

وَتُحْرَقُ كُلُّ خِيوطِ الْفَنَاءِ

وَيَنْبَعثُ الْفَجْرُ مِنْ جِبْهَتِي

وَتَسْتَمِرُّونَ سَرَابَ الْبَقَاءِ

متى يفضح الليل أسرارہ

وينسكب الخلد فوق المساء.

الخميس 1987 /4/9

أصداء السؤال

من أنت؟ .. واشتعل السؤال

كالرعد قهقهه في الجبال

وأهاجني رجع الصدى

وثوى الهجير على الظلال

وتهشمت بدمي مرايا

الأمس من بعد اشتعال

وتنهد الليل الكسيح

وفيه صوت للجلال

فأضاء دجؤ جوانحي

والحرف أشعله السؤال:

أنا للخياري قصة

تجتز آهاتٍ ثقال

وسنابل الذكرى تغيّات

الحكايات الطوال

لا الشمس أطربها النهار

ولا بريق النجم زالُ
وأرى عيون الحرف يهرق
دمعها وَمَضُ الجمالُ
وعلى جبين العمر تكتبه
صلاة وابتهاالُ.

الأحد 13/7/1987

الوقت

أَعَزَلُ وَالْوَقْتُ يعلو الجمجمة

وبوَجْه الصبحِ يُفنى أسهُمَهُ

ينحني الدرب على آثاره

واعتلْتُ أحصنة الليل فمه

وغبار ذهبِيُّ خلفها

نصب الموت عليها عَلَمَهُ

والعصافير على ذاكرتي

تطفئ البرق وتفري أعظمه

من فم الأرصفة الجوعى أتت

لحظة شاردة كي تفهمه

فاحتذاها ومضى ملتحفاً

غيمة حمراء تروى حُلْمه

لم تكن تملك إلا مطراً

أخضرا كي يسكن الفجر دمه

وهو ماضٍ في المدى منطلق

والبدايات تهجّت ألمه

والمسافات نمّت في جلده

والهوى لم يره أو يعلّمه

ومواويل الصباح الطّفّل لم

ترضع الريح وتكسر سلّمه

أورقت في رأسه سنبله

يسكب الوهم عليها جَمَمَه

وتمطّٓت أحرفي في يده

فانحنٓت قامُته كي ترسُمة.

نخيل الأحلام

أتحسّين لوعتي واشتياقي

وانبعاث الصباح من أحداقي

وأناشيدَ عاشقٍ يتمنى

من سناك البهيّ ومُضَنّ التلاقي

حدثيني إذا تنفّستِ لحناً

وقرأتِ النجومَ للعشاق

وتواريت خلف نافذة العمر

جحيماً تَسْعَيْنُ في إحراقي
قد خبا الشوقُ في الحنايا ولكن
من نخيل الأحلام في الصدر باق
يرحل النور عن مدائن قلبي
والأمانى العذاب تخشى عناقي
والصبابات نارها تسكن الروح
وتُضِلِّي مرافقَ الأشواق
والهوى الناعس الجميل يواري

جمرة الأمس من لهيب الفراق
غربة الروح والقوافي الثكالى
ورؤى الليل في الدروب رفاقي
رعشة الحرف تستحيل دخانا
وبقايا النيران في الأعماق
ومصاييح فكرتي تشعل الليل
ضياءً ميلاده أوراقي.

الأحد 16/6/1987

أول الرؤيا

يا أيها الوطن المسافر فوق هامات السنابلُ
جسدي تألق في المدى واندسَّ في ريش البلابلُ
الماء وجهي والمنافي صمْتُها غضب الجحافلُ
والفارس الورقيُّ أسْرَجَ خَيْلَه ومضى يقاتلُ
وأصابني مطرٌ تَوَزَّعَ في البلاد وفي الخمائلُ
للموت خارطة من الأسمنت يمنحني المقاصلُ

* * *

وَيُشَجِّرُ العدم الخرافي فوق جدران المنازلُ

ويبيعني نعااه المدنيّ يرشقني قنابلُ

ويحتطّ الأحلام في ورق الغياب من العنادُ

يا أول الرؤيا أُحِبُّك خلف أسوار الفواصلُ

تتسلق الكلمات سرك بين أفواه المعاولُ

الموسم القروي تاه إلى أناشيد القبائلُ

من أين أخرج والقبيلة تحت منحدر الجداولُ

تَشْتُمُّ نَارَ خِيَامِهَا وَتَقْضُ ذَاكِرَةَ الْمَنَاجِلِ

وَتُرِيْقُ نَصْرَ خِيُولِهَا وَتَخُونُ أَعْرَاسَ السَّوَاحِلِ

الخميس 7/8 /1988

حكايات من رماد

يا سنا الفجر يا مرايا النهار
تتدُّ الغيم في حشاها الصحاري
والسراب الخوونُ ينداح فيها
وهو ساه عن غربتي وانكساري
عن تضاريس ذكرياتي ويؤمي
عن غدٍ يرقب السكونَ جوّاري
يا حبيبي تصحّرُ العشق عندي

واحتوتني في حضنها أسواري

أنا ألقاك في الغيوم وفي الرمل

وبين الغصون في أشجاري

زورقي النور كيف أخشى غبابا

والأناشيد من حذاء الساري

سنبلات الهوى حيالي يُغَنِّين

وقد أوركّت ضحى أحجاري

فامتطى القلب مهرة الشوق لكن

يَشْرَبُ الردى بسفح الجدار

فاضحكي يا بيار الشمس إني

أبذر الحب والزمان يوارى

والحكايات من بقايا رمادٍ

والأساطير في كتاب الدمار

قائمة الحلم قد تهاوت بصدري

وانتمى للدروب فيض غباري.

حصار الأجدرة

لم الفجر يحجبه العابرون

وتعشقه نجمة في يدي

هو الحلم من شَغَبَ بَيْنَ

ومن سر صحرائنا يرتدي

ومن جسد الأرض ميلاده

فهل ينجلي ليلنا السرمدى

تجلّت بذاكرتي قصة

وأنشودة الفرّح الأسود

وأجرة من زجاج نمث

على ضفة الماء والمورد

ولكنه الشعر يغزل شمساً

تَلَوُّنه جمرةً الموقد

تَكَلَّل قامته الكلمات

وتعلو أياديه للفرقد

يسافر للأفق مبتهجاً

فتشعل أقماره موعدي

يُلَوِّح بالضوء في نشوة

لأكتب من ظله مولدي

بحرف من الحب والأمنيات

حفرت على الدرب وجه غدي.

الثلاثاء 25/11/1987

خطوط في كف المساء

حَلَّقَ الشَّعْرَ فِي فضاء مسائي

وَأَتَى طَائِعاً بغير عناء

يرتمي ساعة بحضني وحيناً

ينكأ الجرح سهمه في دمائي

أيها الساكن الضلوع أجبني

كيف أجهضت عِرَّتِي وبُكائي

تاه حادي قوافل الحرف عني

فغدا الفرخ ضائع الأشلاء

احتسي الدمع في الليالي وحيداً

وسجينا يثور في ردائي

شاعر تحضن الرمال حروفي

ظامئ يلهث السراب ورائي

يركض العمر والسنين حيارى

كفتاة بهية خرساء

تبصر الليل في وجوه الصبايا

دون فجر يحلّ ستر البقاء

زمن ينسج العذاب بوجهي

ويخطّ النوى بكفّ مسائي

يحفر الحزن في قصيدة شوقٍ

ويهدّ السموّ في كبريائي

وغدي خانق شريد ينادي

أين ومض الغرام أين غنائي

أين سرّ الجمال يشعل صمتي

ويعيد الرحيل للأصدقاء

وتر حائر ينام بثغري

يشتهي البوح قبل حين انطفائي

فيه صوت الخلود فيه جراحي

واشتعالات صبوتي وشقائي.

الثلاثاء 23/4/1987

الشاعر

يَسْتَلُّ ذَاكِرَةَ الْبِلَادِ وَيَرْتَدِي ثَوْبَ النَّهَارِ
سَاقَاهُ مِنْ طَرَبٍ وَأَعْيْنُهُ تَبَاشِيرُ انْتِصَارِ
وَيَبْوُحُ كَيْ يَنْسَابَ مِنْ شَفْتَيْهِ إِعْصَارُ وَنَارِ
فَلْسِيذِ الْكَلَمِ الْمَعْتَقِ أَلْفُ مِخْبَرَةٍ تَدَارِ
الرَّمْلِ يَشْرَبُ صَوْتَهُ الْمَطْرِي يُنْبِتُ فِي الدِّيَارِ
وَالطِّينِ يَسْتَجِدِيهِ يَفْضَحُ كُلُّ أَسْرَارِ الْجَدَارِ
لَكِنَّهُ يَتَسَنَّمُ الْآفَاقَ يَرْهَقُهُ الدُّوَارُ

الليل يرسمه رغيماً في أواني الانكسار
واللحظة الحمقى تمُدُّ لسانها خلف المداو
تهديه من أنشودة الفرح المهاجر للدمار
يوماً رمادي الرؤى ساعاته من لا قراو
تمتد قامته إذا انحسرت صحاري الانتظار
يا أيها المولود من حُمَّى السواحل في الغبار
قم وشوش الطفل المسجّى هزّ قامته انكسار

لُيَرَجَّعَ الْعَصْفُورُ أَغْنِيَةَ الظَّهْيَةِ فِي وَقَارِ

وَالْقَمْحِ يَخْتَصِرُ الْفُصُولَ يَضِيءُ مِنْ لَيْلِ الْحَصَاذِ.

11/9/1988

الأرض

من الماء أو حجر تائر

تحاصره الأرض والمطرقة

يؤرقه الزمن المستبد

وبرد السؤال الذي أقلقه

و تُرسم دائرة للغناء

تطوّق إصبعه المحرقة

وحيداً يهاجر تتبعه

مراياه والقرية المرهقة

قصائده تسكن المستحيل

وأعينه في المدى موزقة

على مفرق الليل يوقد شمساً

لكي تطفئ الموت أو تغرقه

وريحانة للصباح الغريب

تهدهده من دجى أرقة

وللبحر أغنية من جنون

يُشَاكِسُ إِيقَاعُهَا زَوْرَقَهُ

على دمه الانتماء الفصيح

وحب الفراشة للزنبقة

يُفَتِّشُ عن نورس أخضر

ويبحث في اللغة المطلقة

يكحل بالشعر أسماءه

وقافية تعتلي بيرقه.

أناشيد اللهب

أضاء وجهي فغادرْتُ الترابُ ضحىً

وصافحتني كفوفُ الريح يا وطني

وغازلتني خيام البدو وانكفأت

على فم الرمل حيرى كي تعانقني

متى يصب لنا الماضون قهوتهم

كي نستفيق بها من شهقة الكفن؟

وجه بلا بصيرٍ تمضي مدائننا

هيا امنحوها عيونا كي ترى سكاني

سراينا تنهجي الشمس صفحته

ويستريح على أطرافه بدني

حتى متى يورق الصبار في لغتي

وقد تمدد بين الماء في علن

ويستطيل كما العنقاء فوق يدي

ومن شبابيكه العذراء يرمقني

بألف لون يحيني وأغنية

وفي عباءته إطلالة الوهن

يا أيها المتعالي والمدى شررُ

ضمّخت آفاقنا البيضاء بالعفن

هل دار عبلة صبّت في فمي ألغاً

وسافرت بصباح الطُّهر للمُدن

كسر رمادية الأزمان يا وجعي

واردم تضاريسها الجوعى لكي ترني

فصوّتكَ المتهادي بين أزوقي

**تهدّج الآن واسترّخي إلى الوسن
واستنطق اللهب المخبوء يمنحني
أنشودة وترانيماً من الشجن.**

حروف من الماضي

في ذكرى الهجرة.

يظلل الغيم في فجره

فينسكب الماء من راحتيه

يهاجر بالشمس في كفّه

لعل المدى يرتدي مقلتيه

ووهج النهارات من صوته

وخيل الضياء إلى جانبه°

فشكّل من نوره عَالَمًا

وغنى النخيل على ساعديه

وجاءت بشارته مولداً

فسافرت الطرقات إليه

وأغرّقنا مطرٌ صادق

تحلّقت الأمنيات عليه

هتكت حجاباً من الذكريات

الملمُّ يومي على كتفيه

أَتَنْحَرُّ الْعَادِيَاتِ ضَحَى

وَيَجْتَرِنَا الْوَقْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ

وَنَكْتُبُ أَشْجَانَنَا لِلزَّمَانِ

وَقَدْ نَبَتِ الْمَوْتَ فِي حَاجِبِيهِ

وَلِلرَّمْلِ ذَاكِرَةٌ مِنْ رَمَادِ

تَحْتَرَّتِ الْآنَ فِي رُئْتِيهِ.

الرحيل

مثل حُلْمٍ على الأناشيد يزهو

ويغني مع الحروف غراما

وجهُكَ الأسمر الحزين تجلّي

طَرَقَ القلبَ خلسةً وتسامى

عِنبِي يسطّر الحلم شعراً

ويخطّ السرور والأحلاما

كفكف الدمع ساعة عن جريح

أطفأ الشُّكُّ فرَحَه فتعامى

لم يعد يُبْصِرُ الحياة حياة

يحسب الشوك نرجساً وخزاًمى

يتَهَجَّى من جبهة الليل سرا

ويرى في النجوم بَوَحَ اليتامى

فهو ظلٌّ مع الغروب سيفُنى

يتلاشى مع الحطام حطاماً

وبقايا على الدروب وحيداً

وغريباً جـذلان يشـدون السلامـا
أيـها اللائـمون ماذا تبـقى
النهارات تستحيل ظلاماً
سيد الحرف نخـله قد تداعى
والهوى الطـفل بين جنبـيه ناما.

ضمـد 18/11/1986

وطني

وطني نقشت على ثراك هوى

مجنون ليلى بات يحسدني

وغرسْتُ فيك الحلم صاريةً

أتراك مثلي صرت تعشقني؟

أماه أين عروبتني ودمي؟

أماه أين شراعها سفني؟

القدس تصرخ في ضمائرنا

صوتا توجَّج ناره بدني

أنا بنت يعرب كيف يلفظني

من كنت أحضنه ويحضنني؟

أنا بنت يعرب لست باغية

كيما أرى العربي يقذفني

الخيـل والصحراء ظامئة

فمتى صهيل الضوء يغسلني؟

تلك الكهوف السود جائعة

للحاملين مشاعل الفتن

أنت الولود اجدبت كيف؟ متى؟

يا صورة شوهاء للزمن

يا أمة خجلي وعزتها

طيف من الذكرى ينادمني

كم أرقنتني وهي غافية

والنار جاثية على المدن

والخوف تأكل ناره جسدي

ولهيب صوتي بات يُحرقني.

يليه

(قصائد البيّنات)

كتبت النصوص التالية بين عامي 1994 و 1997

البيّات

(1)

تمرّ عليّ الوجوه سراعاً

سوى وجهك القمريّ

فاقرأ مما تيسّر من

كلمات المحبين

كي لا يغيب.

تعال إلى جنّة تتلظى

ونارٍ يحنُّ لها العاشقون
فإني رأيتك تصعد سلّمها
خائفاً وغريباً.

(2)

أجىء إليك وقلبي
حكايات عشق قديم
ألسنت الذي أشعل الروح
من عنبٍ يتدلّى على الشفتين

وأُنبِتَ في ضفّة العمر

نخل اليقين

وأحيا الزمان الرميم.

أجيء إليك وقلبي حكايات

عشق قديم.

(3)

تمرّ عليّ المساءات

في جلسةٍ من عيوني

سوى ليلة

جاذبتك رياح الظنون

ولم تطمئنَّ لطير الهوى

حين حطَّ على شجر الذكريات

وأوقد في جانبك الصُّبا والجنون.

(4)

في دروب تضيء على خجل وحياء

وحيداً تسيّر

ألم تنكر الليل حين

تجلّى هلال السهْر

ولوّح بالسرّ حتى اختفى.

له الأصدقاء تولّوا ونادوا

بأعلى هواهم عليك وكنت جريحاً

تنادم صحراء

ليس لها عاشق أو قمر.

حين تمضي وحيداً

ألا ي خلف الشعر ميعاده

والمدينة تلهث خلفي

تخوّفني من ظلال البيوت

ولم يعد الدرب

من غيمة ومطر.

(6)

حين تأتي وحيداً

فؤادي يجوس الشوارع

يحمل فانوس أوجاعه

ويغني:

أنا العاشق المستبدُّ

وأنت الجلال الذي لا يموتُ.

ضوء

من السقف يهطل

ينسكب الآن

بين الأصابع

يندسّ في مقلتيّ

ولكن تحاصره الأجرة

أُتسلل أشرع نافذتي

هرع الضوء للطرقاٲ الظماء

فلم ىرها

حىنما هرولت مذبرة.

أحاديث

أتداوي بريح الأحاديث

من شفتيك التي أثمرت

بلحاً

خَطُوكِ الآن يسبقني فاتئدُ

كيف لا تشرق الأرض بالنعل

واللغة البكر بالأبجدية والذاكرة.

هل أحبك قلت؟؟

أنا لا أحب سوى

قرية في الجنوب

على جثتي ساهرة.

زيارة

"إلى روح أمي التي تتصاعد في الليل مثل البخور"

تطلّ عليه من الغيب

سمرتها القروية

نقشة حنائها

والثياب الخجولة

رائحة المسك

والزنجبيل اليمانيّ .

يصرخ: أمّي

يجيب صدى الصوت : أمّي

تفيق العصافير في الليل

والشجر المتكسر أفرعه

يفزع الأهل

إخوته يسهرون على

جانبه°

* * *

هو الحزن يقطف غصن

الطمأنينة الغضّ

كاد الصباح يخبئ طلعه

عندما أبصر الموت في مدخل الحيّ

يزحف

ي ز ح ف

قالت لنا والجلال يسير

إلى قبة الضوء

مغتسلًا بالبياض

هو الموت لا ريب فيه

* * *

التي شيعتها النهارات

في فرح موسميّ

تطلّ عليّ من الغيب

سمرتها القروية

نقشة حنائها

والثياب الخجولة

رائحة المسك

والزنجبيل اليماني^٣

أكتب في أول السطر:

أمي

تفتّح^٣ زهر الطفولة

في الصفحة الورقية

أكتب ثانية

كي أزخرف آنية الشعر

من ياسمين الكلام على شفتيك

كم الأرض شاحبة

دونما كاحليك

قفي كي أحبك أجمل

مما مضى

* * *

تختفي فجأة

عن عيون المساء

وتعرج باسمه

للضياء الجليل.

خاشعاً أحصد الغيم

ما الذي فعلته الكآبة في ليلة البارحة

ولد يسلك الطرقات على حذر

حين يقسو عليه الكلام

على مهل يطرق الآن مملكة الروح

فتنته والبخور التهامي

بعض آياته

أيها العنبيّ بنا عطش

للينابيع

للورد

يا أيها المتألق في العين

أيقظت ذاكرة

أطفأتها المواسم

ها أنت تبعث فيها اللهب.

خاشعاً أحصد الغيم

في وجهه الساحلي.

يا سماء الذين نحبّ:

امطري ريثما يقف العاشق الفوضوي^٣ على بابه

هو ذا سلّمته الأزقة من شبق مسّه

يتخبّط في عتبات الجسد.

ما الذي فعلته الغواية في ليلة البارحة

ولد يسلك الطرقات على فرح

حين يحنو عليه الكلام

تأخّر عن ساعة الأهل

يدخل حارته

في الممر الترابيّ

لكنّه في الظلام احتجب.

وصية

مُتْ كيف شئت

ولا تعدْ

جرحوك يا قلبي المكابر

واستباحوا ماء من أهوى

وتشرق في دمي.

مُتْ كيف شئت؛

السدر

والكافور

والكفن البياض.

يدعوك هذا المشهد الكحليّ

للفرح المسافر

للتوزع في الوجوه

الأقربون لهم وصيتك

الأخيرة

وانسحبُ:

لم يبق شيء يستحق له البقاء

إذنْ فموتوا كيف شئتم.

فتنة

فناجين شاخصة

باتجاه الدلال

سرير يراود في غفلة

من عيوني الوسائد

والأوجه القمرية

ظامئة للهوى والجنون

الغصون المحنّاة

تشهق تحت المناديل

أهجس بالشعر

يسخر مني الرفاق كثيراً

دع الحبر والكلمات

أرى كل شيء يحن لفاتنه.

في المساءات

أخرج من جسدي

سيد الفاتنين

أهْيئه للأناشيد

والسمّر الساحلي

يرقص الأصدقاء السهاري

وأصعد وحدي

لقطف عناقيده الناعسة

لا أرى أحداً

غير هذا الفضاء المرابط

والأنجم الجالسة.

وعد

كيف آنية المفردات تبلّ

الظماً

سوف أكسرّها

وأعبّ مياه الكلام المضيء

الذي ما انتمى.

وقوفاً

هذه القرية ..

العاشقون على بابها واقفون.

- افتحوا بابها الخشبي

- (أكرة) الباب موصدة

والمفاتيح ليست لها

سَلَّمَتها لسيدها العربي.

إنها لا تحب المطر

فليس لديها مروج تصافحها

في الصباح

ولكنها ترقب الليل

فالعاشقون على بابها واقفون.

الشهود

ها أنت وحدك

دونما جسد

يقاسمك الحرارة الدفينة

والغبار الرطب

تجلب ما تعسّر من أقاصي البال

إخوتك

الأقارب

فتية في الحيّ

تشهدهم ذباباً

في إناء العمر من زمن ينوس

شمساً على عكازها الخشبيّ

تلهث خلف سادتها

نهاراً شاخصاً

بالباب ينتظر الجلوس°

يا موجعاً بالحسن

فليتصعد على درج الكلام

وشدّ أطراف القصيدة

في جهات الروح

واشهدْ كيف غاب الشعر

واستعدوا عليك الليل

والجرح المخبأ تحت خاصرة الهوى

من أسلموك طريدة

للبرد والأرض العبوس.

البرق

إنه خلف تلك السفوح

ماؤه يتوقّد تحت السنابل

والأرض تتمايل في السرّ حتى يضيء.

متى ستكونين يا امرأة

كخيول الغزاة على جسدي؟

وتصيرين قرب عيوني

مرايا السهز

أنت والأرض

حين تحطّ المسافات خلخالها

ويُجنّ بها الليل

تنتحبان

فيسقط بين الحقول القمر.